حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٩ (عدد إبريل – يونيه ٢٠٢١)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

حقيقة القربان والوأد في شمال وجنوب الجزيرة العربية

أسماء بنت عثمان الأحمد*

أستاذ التاريخ القديم المساعد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، السعودية
aualahmad@pnu.edu.sa

المستخلص

يتناول البحث موضوع تقديم القرابين البشرية وضم الأطفال ووأدهم في بعض الأجزاء من شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية على حد سواء، في العصور القديمة، من قبل والديهم لأسباب اقتصادية أو دينية أو مجتمعية، ومقارنة أو استجلاء أوجه الشبه بين التقدمات القربانية والوأد كحقيقة أو أسطورة وردت في كتب التاريخ الإنساني.

للإحاطة التامة بوضع الإناث في الجزيرة العربية في الفترة من القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن السابع الميلادي(القرن الأول الهجري)، حاولنا تغطية ندرة المعلومات في المصادر والمراجع العربية، التي تسهم في القاء الضوء على وضع المرأة في بعض مناطق الجزيرة العربية.

الكلمات المفتاحية:- التضحيات البشرية، قتل الأطفال، وأد البنات، شمال الجزيرة العربية، جنوب الجزيرة العربية، المعابد، الكهنة، النقوش.

تتقدم الباحثة بجزيل الشكر والعرفان لجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن لـــدعم هـــذا البحث من خلال برنامج التفرغ العلمي.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس ٢٠٢١.

المقدمة

يُعَد تقديم القرابين من أهم الشعائر الدينية التي عرفتها شعوب العالم القديم منذ أن وطئت أقدام إنسانها الأرض، فقربانا ابني آدم عليه السلام، اللذان لم يوضح القرآن الكريم كنههما، هما أول قربانين[١] وثقهما القرآن الكريم.

عرفت الحضارات القديمة تقديم القرابين البشرية في بلاد الصين، والهند و الرافدين، وسومر وفي أمريكا الوسطى، حيث حضارات الأزتك والمايا، الانكا، إلى جانب حضارة وادي النيل وفي بعض الأجزاء من الجزيرة العربية. ورغم اختلافات المناطق الجغرافية إلا إن القرابين، التي عدت من بين العبادات الدينية الهامة، حملت نفس المفاهيم، حيث القربان فداء للمجموعة، و يعتبر المفتدي كائناً مقدسا بمجرد قبوله التضحية بحياته[٢]، وبالتالي يضمن الاتصال بين المقدس والمدنس[٣]، وذلك بقبوله المبذول سواء إنساناً كما أسلفنا، أو حيوان أو نبات، وهي ممارسة نشأت مع الإنسان منذ فجر التاريخ.

تبحث هذه الورقة في العلاقة بين القرابين البشرية ووأد البنات في الجزيرة العربية بشقيها، وهذا الموضوع يحتاج إلى مزيد من التناول الحذرَ؛ لقلة الاكتشافات الأثرية التي تبت في هذا الموضوع باعتبارها وجهة نظر شاهد عيان. المؤسف أن الاكتشافات الأثرية تعد من الأنشطة الحديثة، إذ لا يتجاوز عمرها القرن ونصف القرن، وبالتالي فإن المعثورات الأثرية، والنقوش الأثرية، على قلتها في هذا الخصوص، تكاد تخلو من ذكر التضحيات البشرية صراحة، كما إنها ركزت أكثر على النقوش الموجودة على ظاهر الأرض. ثم إنه هناك خلط بين القرابين البشرية والوأد أو قتل الأبناء خشية الفقر والسبي وما يترتب عليه.

اعتمد البحث على المصادر الأولية الموثقة كالنقوش والدراسات المحكمة وكتب التوثيق واللغة والتفسير والتاريخ والأدب في صياغة فرضية المشكلة، و جمع معلوماتها، ومعرفة مسبباتها، وتصنيفها بغية الوصول إلى نتائج ملموسة لمقارنتها مع ما كان سائداً من ممارسات لدى شعوب أخرى.

اشتمل البحث على المقدمة ومبحثين وخاتمة وتثبيت للمراجع و المصادر. اشتملت المقدمة على أهمية الموضوع وأسباب اختياره. تناول المبحث الأول، في جزئه الأول (أ) لمحة تاريخية عن القرابين عامة وتعريفها ودوافعها، وفي جزئه الثاني(ب) سلط الضوء على مناطق الجزيرة العربية حيث القرابين البشرية من وأد للأطفال وقتل للأسرى. في المبحث الثاني تناولت الدراسة القرابين البشرية في الديانات السماوية، ثم الخاتمة فالمراجع.

استخدمت الدراسة الأسلوب الوصفي المقارن بالإضافة إلى المنهج التّاريخيّ الذي يعوّل على دور البيئة، والتّاريخ في الأدب، والشّعر، ومقارنتها عالمياً، لاستخلاص النتائج الدقيقة اعتماداً على المعلومات، والبيانات الموثقة المتوافرة.

المبحث الأول:

أ. تعريف القرابين ودوافعها وأنواعها وفئاتها

القربان كلمة واسعة الانتشار في الحضارات الإنسانية، ففي اللغة العربية لفظ قربان مشتق من الجذر (ق ر ب): قرب الشيء، يقرب: دنا فهو قريب، يقال : قَرُبَ منه وإليه، المصدر: قرباً، وقرابة، وقُرباناً، وقِرباناً، وقُرْبى، وقُرْبة، ومَقْربة، ومَقْرُبة . القُرْبان(ق ر ب): مصدر قَرُبَ، وقَرب: كل ما يتقرب به إلى الله عز وجل من ذبيحة، وغيرها، قُرْبان: القُرْبانُ: تعني الدنو، والقرب من الأشياء، والقُرْبانُ جليسُ الملك، وخاصَّتُه،

والجمع: قُرَابين[٤]، والقُرْبان ضد التباعد، والقُرْبَانُ الْمُقَدَّسُ: عِنْد الْمَسِيحِيِّينَ هو مَا يُقَدِّسُهُ الكَاهِنُ فِي الْقُدَّاسِ مِنَ الْخُبْزِ، وَالْخَمْرِ، فالقربان في اللغة الأكادية هي قِرابانو (Kirbannu)، وفي العبرية قُرَبَان (Qurban) (يلفظون الباء كلفظ حرف الv)[٥]، وفي الحبشية قِراب، قُرْبان، وفي السريانية، قُرْبانا (ألف المد للتعريف).

يؤرخ لفكرة نشوء القرابين البشرية بتحول المجتمعات القديمة من المجتمعات الرعوية إلى المجتمعات الزراعية المستقرة،، ولكن ليس بالضرورة أن تكون التضحيات البشرية كلها دموية. يمكن إجمالبشري: التضحية بالأبناء وتقديم القرابين البشرية، في الدوافع الاقتصادية، كالخوف من الفقر، والاجتماعية، كالخوف من السبي، أو لعقيدة دينية، النذور للآلهة، خوف الفقر والمجاعات، وجود نقص أو مرض أو عاهة بالطفل، العار[٦]، مع إهمال واضح أو غير متعمد للدافع الديني.

القربان البشري في الجزيرة العربية: أقسامه، وفئاته

تم تقسيم القرابين إلى نوعين:

- **قرابين النذور الرمزية:**

يطلق عليها أيضاً القرابين الرمزية، وتقوم مقام العقودات غير المكتوبة بين طرفين لا تسقط بالتقادم، ويجب الإيفاء بها حتى في حالة وفاة الناذر، ومهما كانت طبيعة النذر ولو كان القتل، وهي بمثابة التدين عند العرب[٧]، و تشمل تقديم النفس، والولد، والذرية، والأتباع والأجانب إلى المعبودات، كآل مقه، وذات حميم، والمعبود سمع، وعثتار كما في جنوب الجزيرة العربية، وذلك لخدمة المعبود في معبده، أو أرضه الزراعية، أو غيره، وفاء لدين، أو ضريبة، أو غيره، أو تحقيقاً لأمنية، أو كسب رضاء المعبودات التي اختاروا عبادتها، ويظل المضحى به خادماً للمعبود طيلة عمره، ولا يرتبط هذا النوع بطقوس محددة عند تقديمه. ولاحقاً استعيض عن تقديم الأبناء كقرابين بتقديم التماثيل التي تنوب عنهم[٨].

وفي جنوب الجزيرة العربية، عرف أيضا تقديم الرجال لنسائهم قرابين للمعابد، وكذلك تقديم النساء لأزواجهن قرابين للمعابد، وقدم المعينيون ثلاث نساء أجنبيات؛ حيث قدم من فلسطين اب هلل، و شيما، و امرأة أخرى اسمها ضمد من ديدان قرباناً لخدمة معبد الإله عثتر بمعبده المسمى ذي رصف بقرنا، وامرأة أخرى من بلاد اليونان[٩].

يرى الباحث اليمني هزاع الحمادي أن اليمنيين قد مروا كسائر الشعوب في مرحلة من مراحل حياتهم بتقديم القرابين المختلفة بما فيها القرابين البشرية، ورجح فرضية القرابين بالبشرية مستشهدا بالنقوش اليمنية القديمة التي وردت فيها أنواع القرابين التي قدمها اليمنيون لآلهتهم ابتداءً بتقديم النفس وتقديم الابن البكر، انتهاء بتقديم التماثيل. وبحسب إفادته فإنه في النقوش اليمنية القديمة يوجد الفعل (ه ذ ب ح)، واذبح، وذبح، والاسم مذبحة، وتدل على الأضاحي الحيوانية[١٠] .

من النذور التي لم ترد في النقوش المكتشفة في جزأي الجزيرة العربية حتى الآن، هي النذر على غائب، والصوم عن الكلام، كما ورد على لسان امرأة عمران: {إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[١١]، وكذلك ما ورد على لسان السيدة مريم البتول؛ والدة المسيح عليه السلام: – {... إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا}[١٢] وما ورد علي لسان عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم من نذره ذبحه احد أبنائه عند الكعبة، إن رزقه الله عشر، والتي سنتطرق لها لاحقاً.

تتحدث النقوش اللحيانية المكتشفة في شمال الجزيرة العربية، وكذلك النقوش في جنوبها، عن عدة أنواع من القرابين البشرية الرمزية، لكنه يندر أن تتطرق بصورة واضحة إلى تضحية بشرية فيها سفك دماء، خاصة إذا علمنا أنهم كانوا قوم مغرمين بتوثيق أدق تفاصيل حياتهم، هذا الرأي عضده جواد علي الذي أورد أنه ليس هناك نصوص من المسند تشير إلى تقديم أشخاص ضحايا بشرية من ملك، أو كاهن، أو أي إنسان إلى المعبودات، كذلك لا نجد في النصوص الثمودية، أو الصفوية مثل هذه الإشارات، وهو الرأي الذي عضده الباحث اليمني هزاع الحمادي كما أسلفنا، بل أشار إلى أن ما يستدل به على ذلك، يقصد به أسرى حروب المعارك العسكرية الوارد ذكرها في نقوش المعسال بشأن تقديم الأسرى إلى المعبودة شمس(١٣)، وذلك دون إيراد مصدر كالنقوش ليعضد هذه الرواية.

في الحقيقة توقفت عند قصر فكرة تقديم الأسرى قرابين إلى المعبودة شمس، على إنها تضحية بشرية قربانية، حيث ينعدم، في هذه الحالة، شرط التضحية وهي رضا وقبول المضحى به والذي يرفعه إلى مصاف الآلهة، ويجعل للتضحية هدفاً أسمى لدى المضحي. بالمقابل ما المانع في أن يكون هدف التضحية هو قفل أي طرق للمساومة ومحاولة الطرف الخاسر في المعركة استرداد أسراه، أو أن يكون الهدف من القضاء عليهم هو التخلص من عب اقتصادي يفرضه وجود هذا العدد الضخم من الأسرى؟ أو لشكر الآلهة على نصرهم؟ أو لأسباب أخرى شخصية لا يود الإفصاح عنها مثلاً؟

من ناحية أخرى، فإن النقوش التي استشهدنا بها في هذا الفصل بعضها لا يشير صراحة إلى إراقة الدماء البشرية. النقش الأول عن تقديم عبد ود كاهن، وابنيه زيد ود، وسلام خادمه قرباناً إلى الإله ذو غابت، بهدف نيل رضائه وإسعاده، يقول النقش: "زي دود أفكل ود وبنه سلم وزدود هودقو هغلم سلم همثلث لذغبت"(١٤)، فالنقش لم يوضح طبيعة التقديم، هل هو لخدمة المعبد، أم ليراق دمه، لكنه أشار إلى تقديم العبيد قرابين للمعابد نيابة عن مالكيهم، وهي من الظواهر المتكررة في النقوش، لكن ذلك الاستشهاد يثير التساؤل حول مفهوم الكاتب للقرابين البشرية، أكثر مما يلقى الضوء على غيابها في ذلك الجزء من الجزيرة العربية. فإن انتهاك حقوق الإنسان، بمعايير اليوم، واقع لا شك فيه، أيا كانت ضحاياه. ونحن هنا لسنا بصدد محاكمة تلك الأمم، فتلك أمم خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، لكننا نبحث عن صورة واضحة لأسباب هذه الممارسات.

النقش الثاني نقش ثمودي من منطقة الصندوق، يقرأ كالأتي:– أ ق ر ب ت ح م ع ل ق رت

وقراءته العربية كالتالي:–قدم تحم قرباناً ذبحه على صخرة عالية، ولم يحدد النقش طبيعة القربان، أو مناسبته، والذي يرجح أنه ذبيحة حيوانية(١٥).

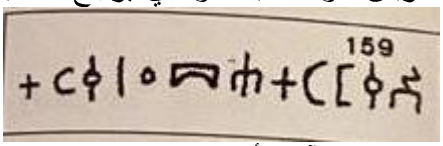

مثال آخر أورد النقش التالي: اسم شخصين يدعيان زيد وعبيد من بني تميم، يقدمان جملين للإله ذو الشرى: "...ترى جمليا دي ق ر ب وزيدو وعبدالجيا بني تمو لدوشرا"(١٦).

الترجمة: هذان الجملان اللذان قدماهما زيد وعبدالجيا من بني تميم لذي الشرى". هذا النوع من القرابين الحيوانية منتشر في الجزيرة العربية بشقيها الشمالي والجنوبي.

هناك نوع آخر من التضحيات البشرية في سلسلة التضحيات البشرية حيث يذكر المؤرخون أن التضحية بالولد البكر تعد مرحلة متطورة من مراحل التضحيات البشرية، باعتبار أن الولد هو أكثر ما يحبه الوالد، كما أخبرنا القرآن، وبه يكنى، والولد كما هو معروف، هو الذي يحمل اسم الأسرة ويورثه، وهو السند الاقتصادي والعسكري لأسرته، عليه تكون التضحية باهظة نفسيا ومعنويا وماديا، ومدعاة للاستجابة لما يطلبه المضحي(١٧). ذكر بعض المؤرخين أمثلة لهذا النوع من التضحيات لدى الكنعانيين والفينيقيين، حيث قالوا إنهم كانوا إذا حلت عليهم قارعة، أو مصيبة هائلة، يقدمونّ أعز أبنائهم قرباناً لكي يبعدوا عنهم البلايا والرزايا (١٨).مارس هذه العادة العديد من الشعوب في آسيا، وإفريقيا، وأوروبا، وأمريكا، فالعادات تنتقل وفقاً لحركة البشر، وتمازجها الحضاري، ولاحقاً، تنوعت القرابين فشملت الممتلكات، والمشروبات، والمحاصيل الزراعية، أو المذابح، أو الأواني، أو المباخر.

تقدم القرابين في المعابد، والتي تُخَصِص أماكن معينة لتخزينها، كما في حالة القرابين الزراعية، أو مذبح في حالة القرابين البشرية أو الحيوانية، وتتنوع القرابين بتنوع المعبودات، وأجناسها، ففي جنوب الجزيرة العربية مثلاً، تقدم التماثيل البرونزية، والفضية إلى المعبود آل مقه، بينما تقدم إلى المعبود ذي سماوي الألواح البرونزية، والحجرية، وعليها توقيع صاحب القربان(١٩) .

قرابين النذور الدموية

في التاريخ السابق للبعثة النبوية، هناك قصة وفاء لنذر عبد المطلب جد النبي (صلى الله عليه وسلم)، حينما وجد عنتاً من قريش أثناء حفره بئر زمزم بمكة، فنذر أنه إذا بلغ عدد أبناؤه العشرة سيذبح أحدهم، دون تحديد من سيقع عليه التضحية منهم(٢٠)، ولما دان له الأمر، اصبح بين نارين: نار الإيفاء بالنذر وهو القائل:

عاهدته وإنا موف عهده والله لا يحمد شئ حمده
إذ كان مولاي وكنت عبده نذرت نذرا لا أحب رده
ولا أحب إن أعيش بعده(٢١)

ونار التضحية بأحب أبنائه إليه، فصعب عليه التنفيذ وعدمه خاصة وأن القداح، أو عملية القُرْعة، عند اساف ونائلة وثنى قريش في الكعبة، أشارت إلى عبد الله، والد النبي صلى الله عليه وسلم، والذي كان أصغر أبنائه، وأحبهم إليه. وتمضي الرواية إلى أنه وفقا لمشورة عرافة بالمدينة، جعل يضرب القداح، وفي كل مرة كانت تخرج على ابنه عبد الله، فكان يفديه بعشر من النوق، حتى ضرب القداح عشر مرات، وبلغ عدد النوق مائة، فوقعت عليها، وتمت فديته(٢٢). في الواقع أن قصة القداح لم تكن الخيار الأول الذي لجأ إليه عبد المطلب، حيث رفض أخوال عبد الله ذبحه ووقفوا بينه وبين ذلك قائلين:" والله لا تذبحه حتى تعذر فيه، لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه، فما بقاء الناس على هذا (٢٣)هذا الاقتباس يلقي بظلال من الشك حول فرضية سيادة القرابين البشرية في الجزيرة العربية وسط سادتها، بل لعل نذر عبد المطلب كان اقرب للتصرف الفردي، الذي لا يقف على أرضية ثابتة وسط هذه المجموعة. وربما وجد في تعنت أخوال عبد الله، مخرجاً لمحنته، خاصة وان الرب قد أوفى له طلبه، فكان إن لجأ إلى مشورة العرافة، التي اشرنا إليها سابقاً، والتي أشارت عليه بضرب القداح حتى بلغ عددها مائة ناقة، حسب سياق القصة المتداولة. ويعتبر عبد المطلب أول من سن دية النفس، وجعلها

مائة من النوق، وقد وافق الشرع هذا فيما بعد. هذه الرواية تعتبر اصدق حالة لتقديم الابن قرباناً للمعبود استجابة للطلب.

السؤال الذي نبحث له عن إجابة متينة هو: هل ابتدر عبد المطلب النذر بذبح أحد أبنائه إن بلغوا إذا بلغوا أنها كانت عادة متواترة في الجاهلية في الجزيرة العربية؟ الباحث جواد علي يشير إلى أن هذه كانت عادة متبعة في الجاهلية، أن ينذر الرجل قتل أحد أولاده إذا بلغوا رقماً يحدده(٢٤)، أي أن عبد المطلب كان يتبع طريقاً شقه سلفه.

ومما يعضد فرضية نذر التضحية بالأبناء أن عادة النحر التي كانت تتم عند الكعبة، قد بقيت بُعيد السنوات الأولى لدخول العرب الإسلام، والدليل على ذلك أن امرأة نذرت أن تذبح ابنها عند الكعبة، في أمر نذرت فعله، وكان لها ما أرادت من تحقق النذر، فقدمت إلى المدينة لاستفتاء علمائها الذين أشاروا عليها بوجوب الوفاء بالنذر، وتقديم الفداء تأسيا بقصة عبد الله بن عبد المطلب (٢٥).

مما لا شك فيه أن القرابين البشرية كان يتم اللجوء إليها في حالات الخطوب العظيمة التي تتطلب إراقة الدماء البشرية، بل إنها أحياناً تطول رأس الدولة نفسه، كما تشير الدراسات الأثرية إلى أن بعض حكام مصر،كانوا يقدمون أنفسهم قرباناً للآلهة فداء لشعوبهم (٢٦).

من النذور الدموية التي استمرت بعيد الإسلام، نذر نحر النفس، كما في قصة الرجل إلى أبن عباس، واخبره انه نذر لينحرن نفسه. فاخبره أبن عباس أن يترسم خطى النبي إبراهيم بان يفدي نفسه بكبش، أو مائة من الإبل. وأضاف ابن قدامه فيمن حلف بنحر ولده إن يقول إن فعلت كذا فله علي إن اذبح ولدي أو يقول ولدي نحير إن فعلت كذلك، فعلية كفارة يمين وهذا قياس المذاهب لان هذا نذر معصية، واستشهد بقول ابن عباس حينما قال لامرأة نذرت إن تذبح ابنها لا تنحري وكفري عن يمين. (والرواية الثانية كفارته ذبح كبش ويطعمه المساكين. ولنا في قول الرسول الله لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين، فيكون بمنزلة من حلف ليذبحن ولده. ثم عرض ابن قدامه، في امرأة نذرت نحرها ولها ثلاثة أولاد من إن تذبح عن كل واحد كبشا وتكفر عن ثلاثتهم.

وقصة نبي الله الله إبراهيم عليه السلام مع ابنه إسماعيل الذي شب عن الطوق وصار يلازمه في الرواية العربية،، واسحق في الرواية التوراتية، تتراوح ما بين الابتلاء في القرآن، والقربان في التوراة. فقد أوردها القرآن الكريم في الآية التالية: " فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ"(٢٧). ولما أضجعه على جنبه الأيمن وأوشك على تنفيذ الذبح، سمع منادياً أن صدقت الرؤيا وقد فدى الله ابنه بذبح عظيم.

وفي الرواية التوراتية، تكتمل مراسيم القربان من حيث اقتياد اسحق إلى مكان المذبح في المعبد. وقائع أخرى ذكرها، جواد علي، دون تحديد فترة زمنية، وهي أن أهل دومة (٢٨) كانوا يذبحون في كل سنة إنساناً عند أسفل الصنم، تقرباً إليه(٢٩)، كما قام النعمان بن المنذر، ملك الحيرة، بتقديم ٤٠٠ من السبايا إلى المعبودة العُزَى(٣٠)، واعتادت بعض القبائل العربية المغيرة أن تأخذ أول أسير، ويسمى الأخيذ، وتقوم بذبحة تيمناً بأن تكون الغارة ناجحة، كما أن حسن هيئة الأسير يجعله مطلوباً أكثر للقربان، كما هو الحال في مثال ابن القديس نيلوس الذي يشاع تقديمه قرباناً إلى الزهرة (٣١)، وعلى نفس المنوال سار عرب شبه جزيرة سيناء(٣٢)

وأد البنات

ولما كان قتل البنات لا ينفصل، أو يختلف عن قتل الأولاد، مهما ألبس من مناظير اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية، إلا أن معاملة المفسرين له معاملة مختلفة، أجبرتنا على أن نفرد له فصلاً تحت اسم الوأد، هذا الوصف يقودنا مباشرة إلى إشكاليّة هذا البحث عن ماهية الوأد؛ هل غالى الباحثون والمفسرون في تصوير الوأد؟ وهل ناهضه البعض الآخر من العرب، واستكرهه، وسعى إلى توفير الملاذ، والملجأ الأسري للمهددات بالوأد؟ أم أن الأمر كان مبالغا فيه، وقد غذت الذاكرة الشعبية كثيراً منه؟

الوأد لغة يعني إخفاء الشيء[٣٣]، واصطلاحاً يعرف بأنه دفن الصغيرة، أو الجارية حية[٣٤]. أي أن الفئة المستهدفة بالوأد هي البنات فقط. غير أن هناك رأي آخر ذو شقين، مناهض، و شديد الجرأة بخصوص الوأد لصاحبه منصور بن تنباك:- الشق الأول منه: يرى أن المؤودة تشمل الذكر والأنثى، وأن المقصود بها هو النفس البشرية[٣٥]، وأن دلالة كلمة "المؤودة" هي التي صرفت أذهان المفسرين عن المعنى البعيد، فنظروا إلى الكلمة منفصلة عن القتل، وجعلوها البنت التي تدفن حية. وأدى تواتر النقل دون تدبر الطرف الثاني المقصود بالوأد، وهو الولد [٣٦]، أن جعله بمنجاة مما أشارت إليه الآية رقم (٣١) من سورة الإسراء. أما الشق الثاني، فرغم انه يتفق مع المؤرخين والمفسرين في جزئية الدفن، إلا إنه يرى أن المؤودة، أو المدفونة، سواء كانت ذكراً أو أنثى هي المولود الفاقد للسند الأبوي، والناتج عن علاقة سفاح، فتتم مواراته الثرى خوف الفضيحة والعار.

وهناك من الباحثين من شاكل بين الأنثى والأرض، ورصد أوجه شبه كثيرة بين الاثنين، نذكر منها العطاء في كل، فالأرض تنبت الحبوب، والبذور، والأشجار، والثمار من باطنها، فتهب الحياة، والطعام، والأنثى كذلك من رحمها المعطاء يكون استمرار الحياة، لذلك فاعتقادهم أن كل أنثى من جنس المعبودة تهب الحياة، وتمنح الغذاء، فاختاروها سفيرهم إلى الأرض، وفي الجزيرة العربية جعلوا غذاء الأرض المفضل هناك، هو مؤودة العرب[٣٧]. ولم يقدم المفسرون والمؤرخون رأيا يدعم هذه الفرضية وهذا الاختيار، غير أن هذه الفرضية لها جذورها في تاريخ التحول من حياة التجوال إلى الاستقرار والاشتغال بالزراعة كما في جميع أنحاء العالم[٣٨]. وللموضوع قصة مرتبطة بالربة عشتار ربة الديانة المركزية في بلاد الرافدين، التي تربط قصتها بين الأرض الخصبة، والمعطاءة، والمرأة في عطائها، والتي تأثرت بها معظم الحضارات في العالم القديم[٣٩].

- **الوأد لأسباب اجتماعية**

يفصل القرطبي أكثر بأن المؤودة هي المقتولة، وهي الجارية، سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيثقلها حتى تموت، ولعله يقصد بالجارية توصيفاً لطبقتها الاجتماعية كأن تكون من طبقة العبيد. بل ذهب أبعد من ذلك في حصره في فئة محددة لم يسمها، لكنه استقبح فعلها ضمناً، حيث قال بأن "ذوي الشرف كانوا يمتنعون عن ذلك"، والإشارة الضمنية إلى ممارسيه بفاقدي الشرف، تحمل سيادة مدلول اجتماعي، وطبقي تقصر ممارسته على الطبقات الدنيا، وفي نفس الوقت تشير إلى أنها ظاهرة محصورة ومنبوذة. وأضاف ابن عباس أنه إذا حملت المرأة في الجاهلية، تحفر حفرة، وتلد عند رأسها، فإن ولدت جارية رمت بها في الحفرة، وأهالت عليها التراب، وإن ولدت غلاماً حبسته[٤٠]، وحديثه بهذه الصيغة يشير إلى أن الطفلة تولد لتموت في نفس اللحظة. بينما

يختلف الوضع للمولود الذكر، الذي لا يشكل عبئاً نفسيا واجتماعياً، كما ذكر الحق سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

"إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ (٥٨) يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ"(٤١).

الآيات أعلاه توضح مدى الضغط النفسي والمجتمعي الذي يحس به الأب حين تبشيره بميلاد بنت، وعليه لا يكون أمامه سوى خيارين: أن يمسكها ويحتمل حياة العار والتعقيدات التي يحدثها وجودها أم يئدها ويحتفظ بمكانه الاجتماعي وسط قبيلته؟ أم يحتفظ بها على علاتها ويهملها؟ بيد أن هذا الخيار الأخير غير مطروق كثيرا. ويبدو حسب سياق الروايات المتواترة أن كثير منهم يفضل التخلص منها لحظة ولادتها، لأسباب لم يفصح المؤرخون عنها، ولعل ذلك يعود إلى الطبيعة البشرية التي تجعل من الإنسان حيوانا اجتماعياً يأنف أن يعيش منفردا، أو لعل سرعة التخلص منها مردها إلى الخوف من التعلق بها مما يؤثر على قراره في التخلص منها لاحقا.

بينما تحصر بعض كتب التراث الوأد في إطار محدود، و قبائل بعينها، كقبائل كندة و مضر، وخزاعة، وتميم(٤٢)، يتوسع الهيثم بن عدي على في تعميمه على القبائل العربية قاطبة؛ حيث تمارسه قبيلة، ويتركه عشر(٤٣) . الوأد اصطلاحاً هو قتل الطفل ذكرا أم أنثى، بوسائل عديدة منها الدفن حياً أو الإلقاء في البئر أو الرمي من حالق أشهر أماكن الوأد فقد كان جبلي أبي دلامة والحجون بمكة(٤٤).أحياناً قدمت السبايا قرابين للآلهة، كما فعل النعمان بن منذر بن ماء السماء ملك الحيرة، في الرواية المتواترة عنه، أنه سبى في إحدى حروبه مع الغساسنة أربعمائة امرأة قدمهن ضحايا للآلهة العزى(٤٥).

تفاوت الآراء ما بين سيادة الوأد في الجزيرة العربية وقلته، ترمي بظلال من الشك حول الكثير من القصص المتداولة عنه. لكن ذلك لا ينفي وجود الوأد لأسباب دينية، كما ذكر في القرآن الكريم، وهو مرجع لا يتطرق إليه الشك أبدا. أحيانا يكون الوأد لأسباب دينية كما فعل بعض المشركين لاعتقادهم أن الملائكة بنات الله كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك، وبالتالي يجب إلحاق البنات بالبنات٤٦. قال تعالى في محكم تنزيله في هذا الشأن: "ويجعلون لله البنات سبحانه، ولهم ما يشتهون"(٤٧).

أياً كانت مبررات الوأد، هل يعني ذلك انتشار الوأد في الجزيرة العربية؟ وهل القرآن في هذه الآية يتناول الوأد كظاهرة واسعة الانتشار أم يتناول الفعل نفسه باعتباره فعلا مذموما ومخالفا للطبيعة البشرية ولديمومة المجتمعات الإنسانية وتوازنها؟

إن اختلاف قدامى المفسرين والمؤرخين في تفسير كلمة المؤودة، جعلت القتل ينحصر في البنات، غير أن بيت الشعر التالي لابن الأعرابي، يشير إلى مؤود مذكر، الأمر الذي يعضد فرضية أن الوأد كان يشمل الجنسين:

ما لقيَ الموؤودُ منْ ظلمِ أمِّهِ كَمَا لقيَ دُهْلٌ جميعًا وعامرُ(٤٨)

المثال التالي يقدم تفسيراً لغوياً آخر للوأد، لا يخرج عن كونه قرباناً عاماً، يقول المفسرون إنه جرت عادة العرب على قلب حرف الهمزة عيناً وبالعكس، فيقال مثلاً: أدر المكان، وعدر، بمعنى كثر ماؤه، كما يقال عنفوان، وأصله أنفوان، ويحاجون بأن أصل وأد هو وعد، بقلب العين همزة، وبالتالي تكون المؤودة مقصوداً بها الموعودة، أو التي تم نذرها إلى الله(٤٩)، هذا الرأي يخرج بالتضحية بالبنت من خانة الخوف من الفقر، أو السبي والعار، إلى مصاف القربان البشري الذي يقدم ابتغاء مرضاة الله الذي بشر، أو

وعد بعودتها إليه، و تعليقنا على هذه الفرضية، أن الوأد لم يكن مبعثه عامل اجتماعي، أو اقتصادي، بل عامل ديني، هدفه التقرب من المعبود.

هناك رأي آخر يشير إلى أن ظاهرة الوأد مأخوذة من اسم معبود القمر (ود) نفسه، طلباً للأنوثة، والإخصاب منه[٥٠]، بل هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك، ورأى أن اسم الفعل نفسه مشتق من اسم المعبود (ود)، والذي يعني الدس في التراب، ويأتي القمر حين ظهوره ليلاً ليتقبل المؤودة، لتنشأ بعد ذلك علاقة بين المعبود والعبد المضحى به، أساسها القربى مع المعبود [٥١]. يعاب على هذا الرأي قصر الوأد في البنات فقط، تكريسا لتوجهات مجتمع أبوي، يعتبر الأنثى عالة مكلفة اقتصاديا واجتماعيا ونفسيا. ويصب في ذات الإطار الوأد لسبب غير واضح كما في قصة مليكة بنت الحلو مع ابنتها المؤودة، وقصتها انه حين قدم وفد الجعفي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قال: يا رسول الله، إن أمنا مليكة بنت الحلو، كانت تفك العاني، وتطعم البائس، وترحم المسكين، وأنها ماتت وقد وأدت بنية لها صغيرة، فما حالها؟[٥٢]. امرأة بهذه المواصفات من البسط في الرزق، والكرم، وأن تكون السند، والعون لأصحاب الحاجات الاقتصادية، هل يمكن أن يكون وأدها لبنتها سببه خوف الفقر؟ . إما أن الرواية في مجملها غير دقيقة، أو أن الراجح أن المرأة قد وأدت بنتها لسبب ديني، خاصة أن الرواية لم تشر إلى أي سبب آخر. الملاحظ أن هناك سببين يجعلاننا نرجح فرضية الوأد الطقسي: الأول أن بعض الآباء كانوا يعهدون إلى شخص آخر بوأد بناتهم، ويطلق عليه لقب الحفار، ولا يقومون بذلك هم أنفسهم، ولعله يقوم مقام الكاهن، أو أن له مكانة أسمى، أو ببساطة خوف أن تتغلب عليهم عاطفة الأبوة فيحجمون عن تنفيذ العملية. والسبب الثاني والأهم هو أن الوأد كان في أغلب الأحيان يتم عند جبل الحجون، وهو جبل يطل على مكة، وبه مقبرة، وبمكة جبل آخر يقال له أبو دلمة، كانت قريش تئد فيه بناتها، الأمر الذي يعضد فرضية الطقس الديني.

في الواقع أن كل واقعة نتناولها تقود إلى وجود القرابين البشرية في الجزيرة العربية، هناك مثلاً أطفال محظوظين نجوا من التضحية أو الوأد كما رأينا في قصة إسماعيل جد العرب، وفديته بذبح عظيم، وكان له شأن كبير. وهناك قصة سودة بنت زهرة بنت كلاب، التي عهد بها والدها إلى أحد الحفارين ليدفنها، فسمع هاتفاً يهتف به عدة مرات أن (خل البنية للبرية)، فعتقها والدها من الوأد لتقوم بدور عظيم كإحدى كاهنات قريش، وتنبأت بميلاد المصطفى عليه أفضل الصلاة، وأتم التسليم، حيث قالت لبنى وهب: إن فيكم النذيرة التي ستلد النذير، فأتوني ببناتكم، فعرضن عليها، وتنبأت لكل واحدة منهم بأمر، حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب، فقالت: هذه النذيرة ستلد النذير"[٥٣].

ب. وأد الأطفال وقتل الأسرى

الوأد خوف الفقر

رغم أن لفظ الأبناء يشمل الجنسين الذكور والإناث، إلا أن معظم علماء التفسير حصروا القتل في البنات فقط، ولم يشيروا إلى أن الآية تشمل الجنسين، بل وحصروه في منطقة التنزيل، لذلك رسخ في الذاكرة العامة فصل قتل البنات (الوأد) عن الذكور، أما كلمة الوأد، فلم ترد في القرآن، وإنما وردت الصفة في قوله تعالى: {وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت}[٥٤].

أجمعت الدراسات والبحوث التي اطلعنا عليها على أن العرب الفقراء في العصر الجاهلي، كانوا يتخففون من عبء تربية أبنائهم بقتلهم، ورجح فريق من الباحثين أن نصيب البنات من القتل خوف الفقر، أو الوأد كان الأضخم، كما يشاع عن قبيلة تميم حيث ينسب إلى صعصعة بن ناجية انه مر بإعرابي يحفر بئرا وامرأته تبكي، فسألها ما يبكيك؟ قال: يريد زوجي أن يئد ابنتي. فقال ما حملك على ذلك؟ قال: الفقر(٥٥).

هذا الرأي يثير التساؤل التالي: إن كان هذا هو الأمر في شمال الجزيرة العربية، فهل انتشرت هذه الظاهرة بين قبائل جنوب الجزيرة العربية، أم أنها كانت ظاهرة شمالية بامتياز؟

يرجح فريق من المفسرين أن الخوف من الفقر، وحياة الشظف، والتجوال طلباً للرزق، والكلأ التي تعيشها العشائر البدوية الرعوية في بيئات صحراوية مجدبة، ضئيلة المداخيل الاقتصادية، قد يكون الدافع إلى التخفف من عبء الأبناء من الجنسين، فيلجأ الآباء إلى قتلهم خشية الفقر، بل إن بعضهم جافى منطق الفقر، فقتل بناته متعللاً بالخوف من أن يخلفه عليهن من هو غير كفء لهن(٥٦)، كما فعل قيس بن عاصم الذي سنتعرض لقصته مع الوأد في ثنايا هذا الفصل.

في الواقع القتل خوف الفقر هذه وقفت عندها كثيراً لأسباب عديدة أهمها أنها تتعلق ب:

- تفاوت الطبقات الاجتماعية في الجزيرة العربية. صحيح أن المجتمع آنذاك كان أبويا كلمته الأولى عند شيخ العشيرة أو القبيلة، لكن حقوق النساء في داخله تتفاوت من مجتمع إلى آخر. فبينما نجد قصص الوأد في بعض اجزاءا المنطقة، نجد نساء يتمتعن بحقوق كبيرة في باقي المناطق، كما هو الحال في الجزيرة العربية. فقد رصدت لنا النصوص التراثية شغل النساء بالتجارة كالسيدة خديجة التي استأجرت النبي صلى الله عليه وسلم ليعمل عندها، وكانت السيدة هند بنت عتبة ناشطة سياسية شهدت موقعة بدر الكبرى. بل إن العرب في شمال الجزيرة العربية في فترات سابقة للميلاد كانوا قد اتخذوا من الثالوث المقدس(اللات والعزى ومناة) معبودات، كانوا يختمون حجهم عندها ويقدمون للات(الزهرة) القرابين البشرية والحيوانية، وغيره من الظواهر الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. فاسترابو وصف العرب في شمال الجزيرة العربية بأنهم إما تجار أو أدلة تجار، وأن طريق القوافل التجارية البرية الذي يشق شمال الجزيرة حاملاً منتجات جنوبها إلى بلاد البتراء وثم إلى إلى سيناء، وانتهاء بغزة، وحيث تنتشر توجد ظاهرة وأد البنات، أشبه ما يكون بجيش عظيم يتحرك(٥٧). بالتالي الجزيرة العربية بقسميها الشمالي والجنوبي، يمكن تصنيفها اقتصادياً عالم أول لانفتاحها اقتصاديا وثقافيا على قارات آسيا وأوروبا وإفريقيا وبلاد الرافدين.

ثانياً: شدد القرآن الكريم على عدم قتل الأبناء خوف الفقر، لأنه الله سبحانه وتعالى هو الذي يتكفل برزق مخلوقاته، ووصف العملية بالخطأ الكبير في الآية التالية: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيراً(٥٨) . ثم حرمه في الآية التالية:- " قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}(٥٩). لماذا نقصر هذه الآية وغيرها على منطقة النزول فقط، علماً بأن القران عالمي الرسالة، ثم إن ظاهرة القرابين كانت ممارسة في جميع أنحاء الكرة الأرضية؟

القتل حفاظاً على الشرف:

يمثله شعور العربي بالخوف من العار، إذا تعرضت ابنته للسبي، خاصة وأن البيئة العربية البدوية، كانت بيئة دائمة الحركة والتنقل، والنهب.روب والغارات والسلب والنهب [٦٠]. بيئة مثل هذه، كما وصفها القرآن بالبيئة الرافضة لوجود المرأة، ومتنازعة بين الاحتفاظ بها، أو التخلص منها، دون الإشارة إلى موقعها الجغرافي، يجعل من الخطل قصرها على البيئة العربية؛ حيث نزل القرآن، حيث الرسالة عالمية المقصد وموجهة للجميع في القارات الخمسة، قال تعالى:-{ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩)}[٦١].

ابن حيّان الأندلسيّ في البحر المحيط فسر كلمة "الدسّ" الواردة في الآية أعلاه بالإخفاء، وليس القتل، وبحسبه حينما كانت العرب تقول سأدسك في التراب، يعني الغلو في توجيه الإهانة فحسب [٦٢]، فهو للمبالغة في توجيه الإساءة فحسب، ومن ثَمَّ فإنّ هذا التفسير ينفي الوأد نفيًا قطعيًّا، ويفتح المجال أمام قراءة جديدة للآراء السائدة التي تُعدّ من المسلّمات، وإنْ تكن هذه المسلّمات خاضعة لثقافة سائدة لسبب، أو آخر من غير أن تكون ناتجة عن حقائق، أو أدلّة ثابتة.

المتأمل لوضع المرأة، وأسرتها في ذلك الزمن، يجد نفسه في مفترق طرق. فالقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، أعطى صورة كارثية عن وضعية المرأة في تلك المجتمعات، فالأب إن أمسكها مكرهاً، تحايل على المعبود بأن نكرها في صورة ولد، واستغلها في الرعي، وإن شاء تخلص منها إما بالوأد في نفس اللحظة التي تولد فيها، أو حينما تبلغ ست سنوات، أو ستة أشبار طولاً، فقد ذكر الزمخشري أنه كان الرجل إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها: ألبسها جبة من صوف، أو شعر، ترعى له الإبل، والغنم في البادية، وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية، فيقول لأمها : طيبييها وزينييها، حتى أذهب بها إلى أحمائها، وقد حفر لها بئراً في الصحراء، فيبلغ بها البئر، فيقول لها : انظري فيها، ثم يدفعها من خلفها، ويهيل عليها، حتى تستوي البئر بالأرض[٦٣]، أو يرميها من حالق، أو يغرقها في الماء، وفي شأن الرمي من مكان مرتفع، لنا وقفة.. نفس طريقة القتل بالرمي من مكان مرتفع مارسها سكان ماساليا بالهند؛ حيث كانوا يُلبسون أحد فقراء المدينة كسوة مباركة، ويطعمونه جيداً، ويزينونه بالأغصان المقدسة، ثم يلقون به من أعالي الصخور، زاعمين أن هذا الفعل سيتسبب في غفران ذنوب أهالي المدينة جميعاً، ويُبعد عنهم الأمراض[٦٤]، وعنصر الماء كان له دور كبير في حياة الأنبياء، فإخوة يوسف قذفوا به في البئر، وخرج سالماً، ووالدة موسى ألقت به في اليم، وخرج سالماً، ومن تحت قدمي إسماعيل نبع ماء زمزم، وكان له شأن كبير، وطوفان نوح مثل العقاب والثواب، حيث أغرق الأرض إلا من قلة كانت معه؛ ليعاد تعميرها من جديد، ويونس ابتلعه الحوت، فظل في ظلمتي بطنه والماء عدداً من الأيام، ثم خرج، وكان له شأن عظيم، إذن الإغراق في الماء يمثل رمزية الميلاد من جديد، وهو أصل الحياة.

لما لم يكن العرب استثناء، فقد كانوا مثلهم مثل غيرهم يحبون الأبناء، ويفضلونهم على البنات، لدورهم الاقتصادي، والعسكري الواضح والملموس في تلك البيئة الدائمة الحركة وحياة الكر والفر، لكن هذه ليست قاعدة عامة، يمكن القياس عليها، فإن كان ميلاد البنات مشكلة للأم والأب حيث ينزل من مكانة الأم لدى الزوج والمجتمع حسب البيئة والظرف المجتمعي الذي توجد فيه، وفي نفس الوقت فإن الأب لا يكنى بها، وهي لا تورث اسم العائلة إلى ذريتها، فإن هذه البنت المبغوضة، تحظى بمكانة اجتماعية

مهمة لدى فريق آخر من العرب. مثلاً هناك من العرب من افتخر بأمه، كالمنذر بن ماء السماء الذي عرف باسم أمه ماريا بنت عوف، وعمرو بن المنذر المعروف بعمرو بن هند، وكان قتال الكلبي شديد الفخر بأمه الحرة عمرة، وكذلك فعل الشاعر الشنفرى، وهناك من كني بابنته، كربيعة بن رباح الذي يكني بـ"أبي سلمي"، والنابغة الذبياني كني بـ "أبي أمامة.»[٦٥]، إضافة إلى ذلك، فإن العرب كانوا قد اتخذوا من الإناث معبودات، أشهرها: اللات، والعزى، ومناة، ويبدو أنها ذات الشركاء التي زينت لهم قتل الأبناء من الجنسين، كما ورد في القرآن الكريم في تفسير الطبري سورة الانعام، آية ١٣٧:- {وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ}[٦٦]، فإن لم يكن القتل أو الوأد في هذه الآية لسبب ديني، فبم ولم يكون؟ وما الذي يدفع هؤلاء الآباء لمغالبة مشاعر الأبوة، والتخلص من بناتهم بتلك الكيفية، إن لم يكن الأمر أعظم من أن لا يطاع؟ رغم ندرة الوأد، كما أسلفنا، فإن العامل الديني فيه كان الأقوى.

مارس الآموريون** طقس التضحية بأول مولود في طقوسهم الدينية وعند بنائهم للمعابد الكبرى، وتبعهم أيضاً الكنعانيون وكان الحمار لا يزال يستخدم لأجل تقديم لأجل تقديم الذبائح في القرن الثامن عشر قبل الميلاد. والشعب الآخر الآموريون، وهم شعب قديم ظهر في بلاد الرافدين والجزيرة العربية وبلاد الشام من الألف الثالث قبل الميلاد[٦٧].

الوأد: قبائل رائدة في الممارسة:

هناك روايتان شائعتان لبداية ممارسة عادة الوأد: تقول الأولى إن أول من استن عادة الوأد في العرب كان قيس بن عاصم المنقري زعيم قبيل تميم، الذي حضر الإسلام وحسن إسلامه، ومنه انتشرت إلى باقي الجزيرة العربية، وقصتها أن قبيلة تميم امتنعت عن دفع الأتاوة المقررة عليها للنعمان بن المنذر ملك الحيرة، فأرسل إليهم النعمان جيشاً ضخماً، استاق النعم، وسبى نساءهم أو ذراريهم، فوفد إليه بنو تميم، وطلبوا منه رد ذراريهم إليهم، فحكم النعمان بأن يجعل الخيار في ذلك إلى النساء، فأيما امرأة اختارت أباها ردت إليه، وإن اختارت سابيها، تركت لديه، وكان بينهن ابنة لقيس بن عاصم، فاختارت سابيها، فنذر أبوها أن لا تولد له ابنة إلا قتلها، ففشت هذه السنة في تميم والعرب[٦٨]، وتشير طريقة سردية أخرى إلى أن عاصم الذي كان من علية القوم في المجتمع الذي كان يعيش انقساما طبقياً ، وأد بناته خوف معاناة الفقر مع أزواجهن.

هذا النوع من الوأد، إن صح، فإن دافعه نفسي، كان يمكن تلافيه بأن أن يتخير لهن من كان ذا سعة في الرزق وحصافة في تدبيره، بالتالي العيش، بحيث لا يختلف وضع الزوج المستقبلي الاقتصادي عن وضع الأب الذي تركنه؟ أو أن يمد لهن يد العون بين الفينة والأخرى؟ أو يوقف جزءاً من ثروته عليهن؟ أو يدفعهن إلى من يحتاجهن، كأن يكون قد حرم الذرية؟ أو يبيعهن كما في حالة الآباء الفقراء في عالم اليوم؟

والرواية الثانية ترجح كفة قبيلة ربيعة في كونها أول من سن عادة الوأد بين العرب، ثم انتقلت منها إلى باقي القبائل العربية البدوية، ولا يختلف محتواها عن الرواية الأولى، وهي أن ابنة ربيعة زعيم القبيلة، كانت قد سبيت، ولما أراد والدها ردها، رفضت العودة إليه، وفضلت البقاء مع سابيها، فغضب والدها، وسن عادة الوأد، فشاعت منه إلى باقي القبائل[٦٩]. وتقل عادة وأد الأبناء في القبائل المستقرة مثل قريش وخزاعة، ويستدل على ذلك من قول الهيثم بن عدي: "كان الوأد مستعملاً في قبائل العرب قاطبة، فكان

يستعمله واحد ويتركه عشرة، فجاء الإسلام، وقد قل ذلك إلا في بني تميم، فإنه تزايد فيهم قبل الإسلام"[٧٠].

ويورد المؤرخون أن نظام الوأد ظل متبعاً حتى قبيل الإسلام، بطريقة توحي كأنما هو المقياس السائد. ولما كان مناهضاً لسنن الكون، والمشاعر الإنسانية، كان لابد من التصدي له من داخل المجتمعات العربية، فوقف صعصعة بن ناجية بن عقال ضده، وكان قد اشتهر بإيواء البنات، وروى أنه حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان لديه مائة جارية، منهن أربع ممن أنقذهن من الوأد [٧١].

بمرور الزمن، وفي فترة زمنية لاحقة، بدأت التغيرات الدينية المناهضة لإزهاق الأرواح تظهر في صورة جديدة، حيث لجأ الإنسان إلى التضحية بجزء صغير من الجسد، فكانت عادة الختان، التي كانت تمارس على الصبي في الجزيرة العربية عند بلوغه الثالثة عشرة من العمر في المعابد[٧٢]، وأطلق عليها التضحية الجزئية، أو الذبح الأصغر، وجعل المصريون الختان من الممارسات ذات الصلة بالقربان [٧٣]، وسادت هذه الممارسة في المنطقة إلى تاريخه تحت الغطاء الديني.

مواصفات القرابين والطقوس المتبعة:

وضع الباحثون شروطاً صارمة لممارسة القرابين التي تتطلب الهدوء التام، خشية رفضها من قبل الآلهة وإعادتها مرة أخرى، إضافة إلى الشروط الخاصة بالقرابين والتي تتمثل في صغر السن، وحسن المظهر، والرضاء التام، والعذرية، وكلما كان الطفل أوالطفلة وسيماً، كلما ارتفعت أسهم قبوله لدى المعبودات، ولا يكتفي المضحون بذلك، بل كانوا يتفننون في تجميله، وتطييبه، ثم زفه إلى المعابد؛ حيث تطلق طاقاته قبل إرساله إلى العالم الآخر. وكان الاعتقاد السائد، كما لدى بعض شعوب منطقة آسيا، أن الإنسان يمتلك طاقة جبارة، تعمل عدة عوامل ثقافية، واجتماعية، ودينية على كبتها، وتتحرر هذه الطاقة فقط عند إقامة القداس[٧٤].

لكن في الجزيرة العربية، والتي تتسم حالة القرابين فيها بالتداخل بين القتل للأسباب التي ذكرناها أعلاه وبين التكريس أو التضحيات بالبشر إرضاء للآلهة، حيث تتداخل الاسباب بصورة كبيرة، و حيث يختلف طقس الوأد في المجتمعات العربية كثيراً عن المجتمعات الأخرى، إلا في جزئية الاحتفال، سواء كانت أسرية، أو مجتمعية، التي تنعدم في الجزيرة، خلافاً للمجتمعات الأخرى، فالطفل يطيب، ويجمل، ويزف عبر طقوس خاصة إلى مصيره المحتوم، وكل علامات الرضا بادية عليه بما سيلاقيه، وما يقدمه من خدمة لمجتمعه، كما تصور المراجع التي اطلعنا عليها، وللأسف لا تتوافر كتابات، أو دراسات محايدة فيما يخص إحساس الضحية قبيل إعدامه الطقسي، بل وجدت نظرة أحادية يشير معظمها إلى رضا الضحايا، وإذعانهم التام لمصيرهم، باعتبار أن ما ينتظرهم أفضل مما سيتركونه خلفهم، خاصة وأنه، أي الضحية، يعبأ بأنه يفقد صفته البشرية بمجرد وقوع الاختيار عليه، ويصبح "كائناً مقدساً"[٧٥]، وبالتالي يقبل بتقديم جسده، وروحه للكاهن، أو من ينوب عنه، والذي سيقوم بقتله، فعبد المطلب كان قد استشار أبناءه العشرة قبل أن يضرب القداح، فوافقوا جميعاً، وفي قصة سيدنا إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام، وافق إسماعيل على رؤية والده بذبحه، طلب النبي إبراهيم موافقته اتقاء شبهة القهر والقسر [٧٦].بنفس الكيفية طلب أجا ممنون ملك الإغريق، من ابنته إيفجيني الموافقة على التضحية بها. وبكل البراءة، وطيب الخاطر، تطوعت لتنفيذ طلب والدها بتقديمها قرباناً للمعبودات، حتى تهب الرياح التي تمكن الأساطيل الإغريقية

من الإبحار نحو طروادة. بناء على ضغوط رجال الجيش، أمر زوجته كلتمنسترا بالحضور مع ابنتها إيفجيني إلى أوليس؛ حيث ترابط الأساطيل الإغريقية استعداداً للإبحار صوب طروادة، لكن تدخلت المعبودة في اللحظات الأخيرة، وأنقذتها بقربان حيواني(٧٧).وقصتها تكاد تكون النسخة اليونانية من قصة إبراهيم عليه السلام مع ابنه إسماعيل، رغماً عن اختلاف الزمان، والمكان، والبيئة الثقافية.

المعابد أو أماكن تقديم النذور والقرابين:

في الديانة اليمنية القديمة كانت القرابين البشرية الدموية أقل شيوعاً من شمال الجزيرة العربية، وتكاد أن تكون معدومة، أما المعابد، والهياكل فكان يتم اختيار ها بالقرب من منابع المياه، أو على قمة جبل، أو بالقرب من صخرة في مكان منعزل لتقديم القرابين، وإقامة الطقوس الدينية إلى المعبودات التي يعتقد أنها تقيم في هذه الأماكن(٧٨)، مثلاً المعبود بعل شمين–هدد، معبود الصواعق والرعود، يقع معبده فوق جبل التنور، كما يعتقد أن الأنباط اختاروا ذلك المكان العالي ليكونوا أقرب إلى السماء (٧٩)، الشكل العام المتبع للقربان في المعابد هو أن يحضر المضحي قربانه إلى فناء المعبد؛ حيث يقوم الكاهن بتقديمه للمعبود.

المبحث الثاني: مفاهيم القرابين البشرية في الديانات السماوية

- **الإسلام، المسيحية واليهودية:**

لم يحرم الإسلام القرابين المعنوية، كما رأينا ذلك في قصة قرابين هابيل وقابيل، لكنه حرم قتل النفس إلا بالحق، كما ورد في العديد من الآيات في القرآن الكريم، وبفداء إسماعيل عليه السلام بالكبش، يكون بذلك قد وضع حداً فاصلاً بين حدين: حد حقوق الإنسان التي شدد بالحفاظ عليها القرآن قبل ١٤٤٢عاماً، وجعل سفك دم نفس واحدة بغير حق، بمثابة سفك دماء البشرية جمعاء(٨٠).

خلاصة قصة الفداء أنها استبدلت القربان البشري بالقربان الحيواني، فأصبحت الأضحية" الحيوانية عبادة مشروعة في الكتاب والسنة، كواحدة من شعائر الإسلام، ومن الطاعات التي تقدم خلال أيام التشريق، شريطة أن تكون من بهيمة الأنعام، دون تخصيص، حسب المقدرة المادية، واعتبر النذر بنحر الأبناء معصية، تجبها كفارة اليمين، ففي الحديث الشريف الصحيح: "وحدثني عن مالك، عن يحيى بن سعيد، القاسم بن محمد أنه سمعه يقول: أتت امرأة إلى عبد الله بن عباس، فقالت: إني نذرت أن أنحر ابني. فقال ابن عباس: لا تنحري، وكفري عن يمينك(٨١)، ورجحت الكفارة بذبح كبش، قياساً على فداء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

ويعتقد المسيحيون أن الذي صلب هو عيسى عليه السلام،وأنه بتقديمه نفسه فداء "عن البشر كافة، قد حل محل الأضحية الحيوانية، وأسس بذلك للافخارستيا، أو القربان المقدس(٨٢)، أو الذبيحة غير الدموية، أو ذبيحة ملك السلام (شاليم) الكنعاني العربي(٨٣)، الذي كان يقدِّم لله الخبز والخمر قربانا، الأول(البرشان) يمثل المسيح، والثاني يمثل دمه المراق،حسب اعتقادهم، ويعد هذا الطقس من الطقوس السبعة المقدسة في الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية(٨٤).

وفي الديانة اليهودية، شرع نبي الله موسى عليه السلام لليهود سنوياً ذبح قربان حيواني (كبش) لله، إحياء لذكرى نجاة بني إسرائيل من عبودية فرعون لهم، ولما كان اليهود يعتقدون أن الذبيح هو إسحق إبن إبراهيم، وليس إسماعيل، فقد جعلوا التضحية ترمز كذلك إلى قصة فداء "إسحاق" حسب اعتقادهم، وكان اليهود يضحون بالابن الذكر،

فوضعت الديانة اليهودية حداً للتضحية بالأبناء[٨٥]، بل ذهبت أبعد من ذلك برجم من يقدم ابنه (قرباناً) إلى إله العموريين [٨٦]، وعاب النبي أشعيا على بني إسرائيل بناء المرتفعات لحرق بنيهم وبناتهم فيها(٦٢٧-٥٧٧ ق.م)، ووصف بني إسرائيل بأبناء الساحرة، نسل الفاسقة، والزانية، القاتلين أولادهم تحت سقوف المعاقل[٨٧].

إن استبدال الديانات الثلاث القرابين البشرية بالذبيحة الحيوانية، شكل علامة فارقة في تاريخ البشرية، ونقل حياة الإنسان من البربرية إلى مصاف الإنسانية مناط التكليف، والعبادات السوية، وفقاً لشرائعه السماوية.

- **الخاتمة:**

غطى هذا البحث القرابين البشرية – القتل والوأد- في الجزيرة العربية بشقيها الشمالي والجنوبي. والقرابين عادة جاهلية حرمها الإسلام، ووضع لها حداً ليس في الجزيرة العربية، وإنما في جميع أنحاءالمعمورة.

لاحظ البحث التشابه الكبير بين وضع القرابين في الجزيرة العربية، وكثير من مناطق العالم، على الرغم من اجتهادات الباحثين العرب القدامى، إلا أن وأد البنات لم يأخذ حظه من التحليل، وما زال لغزاً يحتاج إلى مزيد من البحث باستخدام أساليب المقارنة، والمقابلة مع الأمم، وهذا ما فعلناه في هذا البحث،

القرابين أو التضحية بالأبناء، إن شئت الدقة، ظاهرة فرضتها أنماط الحياة، وانعدام التنمية والوعي، وغياب القوانين الرادعة، وسيادة القوي على الضعيف، ما لم تنهض الأمم **بشعوبها**، وتسعى إلى توفير الفرص المتساوية للجنسين، للمساهمة في بناء مجتمعاتهم، ستظل مشكلة خروقات حقوق الإنسان قائمة، مهما بذل من جهود لكبحها، أو الحد من

Abstract

Reality of Human Sacrifices in North and South Arabia

By Asma Bint Othman Al Ahmad

This paper deals with the subject of child offerings to the Gods and their infanticide in some parts of the Arabian Peninsula, both in the North and in the South, by their parents for religious, economic, religious or societal reasons, and comparing or elucidating similarities between Sacrificial offerings and infanticide as a fact or myth have been mentioned in mythology books and sources.

To fully understand the situation of females in the Arabian Peninsula from the tenth century B.C. to the seventh century A.D. (first century AH), we did our best to cover the relatively scarce amount of information concerning the state of females, and especially infant girls, by consulting various types of references that would help shed light on female sacrifices in those societies.

Key words:

Human sacrifice, child infanticide, North Arabia, South Arabia, temples, Priests inscriptions.

The author is grateful to Princess Noura Bint Abdulrahman University for supporting this research through sabbatical leave program

المصادر والمراجع:

- **المصادر الدينية**

القرآن الكريم، والمسيحية، واليهودية

(١) قال تعالى في محكم تنزيله:- وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، سورة المائدة، الآية رقم ٢٧.

(٢) عباس مصطفى جواد؛ الموسوي غالب، وجدان جعفر، المؤودة والقربان عند العرب، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد ٦، المجلد ٤٢، ٢٠١٧م، ص ٢

٣ سلمان، نادية، "تجليات عشتار في الشعر الجاهلي"، ص ٣١

(٤) محمد، غريد الشيخ: المعجم في اللغة والنحو الصرف والإعراب والمصطلحات العلمية والفلسفية والقانونية والحديثة، ج٥: النخبة للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ٢٠١٠م، ص ص ٦٠-٦١؛ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن عليّ، جمال الدين: لسان العرب، ط ٣: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ص ٨٢-٨٣ .

(٥) الحمادي، هزاع محمد عبد الله، القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة(رسالة دكتوراه)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٧،هـ/٢٠٠٦م، ص ٢٠.

٦ جواد، علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، دار الملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٠م، ص ١٩٢.

(٧) جواد، علي، المفصل، ج ٦، ص ١٨٤.

(٨) الحمادي، هزاع محمد عبد الله سيف، القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة، (د. أ)، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٣١.

(٩) الحمادي، هزاع،القرابين والنذور، ص ص ٢٦، ١٧٩–١٨٠.
(١٠) الحمداني، هزاع، القرابين والنذور، ص ص ٣١–٣٣
(١١) سورة آل عمران، الآية رقم ٣٥.
(١٢) سورة مريم، الآية رقم ٢٦.
(١٣) الجرو، أسمهان:"الديانة عند قدماء اليمنيين"، مجلة دراسات يمنية، العدد ٤٨، ١٩٩٢م، ص٣٤٤.
(١٤) الحمادي، هزاع: القرابين،، ص ٢٣٢.
(15) *Winnet F. V. and W.L. Reed: An Archaeological Epiograpical survey of the Ha'il area of Northern Saudi Arabia, P. 64, Plate* P. 82
(١٦) سبتنو، موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، دار الرقي، ١٩٨٦، بيروت، ص ١٢٩ .
(١٧) البدراوي، رشدي: قصص الأنبياء والتاريخ، ج ١، مطابع المجلد العربي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٣٦٢.
(١٨) مهران، محمد بيومي: دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد الشام، ج٣، دار النشر العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٤٨.
(١٩) الحمادي، هزاع: القرابين، ص ص٣، ٤٢.
(٢٠) صبيح، محمود، "النذور والقرابين عند العرب في الجاهلية"، موقع د. صبيح محمود،
(٢١) عباس، مصطفى؛ الموسوي، وجدان، "المؤودة والقربان عند العرب"، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية، المجلد ٦، العدد رقم ٤٧، ص٤.
(٢٢) جواد، علي، المفصل ج٦، ص ١٩٢.
(٢٣) جواد، علي، المفصل ٦، ص ١٩٢.
(٢٤) القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، ج ٧، ط٢، تحقيق: أحمد عبد العليم البروديدار، إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٤م، ص ٩١.
(٢٥) السعفي، وحيد: القربان في الجاهلية والإسلام، ط١، مؤسسة الانتشار العربي، تونس، ٢٠٠٧م، ص ٢٦.، جواد، علي، المفصل، ص ١٩٣.
(٢٦) النعناعي، هبة الله محمود، "زينة الرأس للملك سيتي الأول ببعض المناظر الطقسية الدينية بمقاصير معبد أبيدوس": مجلة العمارة والفنون، العدد ٤، ٢٠١٩م، ص ٣.
(٢٧) القرن الكريم، سورة الصافات، الآية رقم ١٠٢.
(٢٨) مهران، محمد بيومي: بنو إسرائيل، ج٢، ط١، دار المعرفة الجامعية، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٤٧.
(٢٩) مهران، محمد بيومي: دراسات تاريخية في القرآن الكريم في بلاد العرب، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٥م، ص ١٤٨.
(٣٠) نيلسن، ديتيلف: التاريخ العربي القديم، ترجمه: فؤاد حسين علي، راجعه: زكي محمد حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ص ٢٤١–٢٥٠
(٣١) الهاشمي، أحمد بن إبراهيم: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة المعارف، بيروت، (د. ت)، ص ١٥.
(٣٢) وافي، علي عبد الواحد: غرائب النظم والعادات والتقاليد، ج ٢، نهضة مصر للطباعة و النشر والتوزيع، ٢٠٠٤ القاهرة، م، ص ٣٠.
(٣٣) القرطبي، أبوعبد الله، الجامع،، ص ص ٥٨، ٥٨٦.
(٣٤) الجوهري، أبو نصر إسماعيل، الصحاح، ج٢، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م، ص٥٤٦.

(٣٥) تنباك، مرزوق، الوأد عند العرب بين الوهم والحقيقة، ط١، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق،، ٢٠٠٧م، ص ص ١٥-١٢٠، صحيفة العرب: "مرزوق بن تنباك باحث سعودي يصدم المجتمع وينسف الخرافات"، ١٤/٠٥/٢٠٢٠.

(٣٦) الشعلان، صادق، "مرزوق بن تنباك باحث سعودي يصدم المجتمع وينسف الخرافات"، شبكة مجلة العرب، ٢٠٢٠\٠٥\١٤

(٣٧) السعفي، القربان،، ص٤٠.

(٣٨) شبكة مدونات الجزيرة، محمد آخريف،" الدين في الحضارات الشرقية القديمة"، ٢٠١٧م.

(٣٩) Viaud, J.: Egyptian Civilization Mythology, 1959, p. 37

(٤٠) القرطبي، أبو عبد الله: الجامع،، ص ص، ٥٨، ٥٨٦.

(٤١) سورة النحل الآية(٥٨)

(٤٢) الزبيدي، محمّد المرتضى، تاج العروس، ج٢، راجعه: عبدالله العلايلي، وعبدالستار الفراج، ط٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (د.م)، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م.ص٥٢٠.

(٤٣) النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: مجمع الأمثال، حققه: محمد محي الدين محمد عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٧م، ص٤٢٤.

(٤٤) وافي، علي عبد الواحد: "وأد البنات عند العرب في الجاهلية"، مجلة الرسالة، العدد ٤٠٠، ١٩٤٠\٣٠\٠٣م.

(٤٥) جواد علي، المفصل ج ٦، ص ١٩٤

(٤٦) (أنظر: قال تعالى: وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا، سورة الإسراء، الآية رقم ٣١)

(٤٧) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية رقم ٥٧

(٤٨) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٢٣٠.

(٤٩) سالم، محمد الحاج: من الميسر الجاهلي إلى زكاة الإسلامية، تقديم: محمد عجينة، ط١، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠١٤م، ص٤٨٩.

(٥٠) سالم، محمد الحاج، من الميسر، ص٤٩٣.

(٥١) الربيعو، تركي، الإسلام وملحمة الخلق والأسطورة، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢م، ص ١٠.

(٥٢) ابن سعد، محمد بن منيع البصري: الطبقات الكبرى، ج١، دار صادر، بيروت، ١٤١٦هـ، ص ٣٢٥.

(٥٣) السعفي، وحيد، القربان، ص ٢٦.

(٥٤) سورة التكوير، الآية رقم ٨.

(٥٥) مكتبة الفكر العربي

(٥٦) جواد، علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦، ط٢، جامعة بغداد، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٢٤٠٧.

(٥٧) Strabo xv1, p, 44

(٥٨) سورة الإسراء، الآية رقم ٣١.

(٥٩) سورة الأنعام، الآية رقم ١٥١.

(٦٠) العنزي، سالم السمران، طرق القوافل وآثارها في شمال جزيرة العرب، ط ا، خطوات للطباعة والنشر، بيروت،، ٢٠٠٧م، ص ٤٤٩

(٦١) سورة النحل، الآيات ٥٩.

(٦٢) جواد، عليّ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤١٣ه-١٩٩٢م، ص ٧١.

(٦٣) *ألقاسمي، محمد بن جمال الدين، تفسير القاسمي محاسن التأويل، ج٩، ضبطه وصححه: محمد باسل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧١/١٩٥٢م، ص ٤١٥.*

(٦٤) ديورانت، وُل، تاريخ الحضارة، ج٢، ط١، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٣٩م، ص ص٢١٥-٢١٦.

(٦٥) السالم، سيد عبدالعزيز، تاريخ العرب قبل الإسلام، وزارة الثقافة الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١١م، ص ٣٥٢.

(٦٦) سورة الأنعام، الآية رقم ١٣٧.

(**) شعب هاجر من الجزيرة العربية وشملت هجرتهم القسم الغربي من بلاد الشام

(٦٧) طقوش، محمد سهيل وآخرون، موسوعة الحضارات القديمة، دار النفائس للطباعة، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١١م، ص ٧٤.

(٦٨) الميداني، الإمام أبو الفضل النيسابوري، مجمع الأمثال، ج ١، تحقيق: محي الدين، محمد عبد الحميد، المعاونية الثقافية للآستانة الرضوية المقدسة، ١٩٨٧م / ١٤٠٧هـ، ص ٦٦٣؛ الجاحظ، الحيوان،ج ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ص ٢١-٢٢

(٦٩) جواد، عليّ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٤١٣ه١٩٩٢م.، ص90.

(٧٠) الألوسي، بلوغ الأرب، ج ٣، ص ٤٢

(٧١) جواد، علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٧، جامعة بغداد، بغداد، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص ٤٤٦.

(٧٢) يعقوب، منال، تجليات الثقافية في لغة السور المكية(رسالة ماجستير)، فلسطين : جامعة النجاح الوطنية بنابلس، ٢٠١٢م، ص١٤٥.

(٧٣) شلبي، أحمد: مقارنة الأديان، اليهودية، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٢٩٧.

(٧٤) التلباني، طارق عمر علي، ظاهرة عبادة الشيطان دراسة وتحليل(درجة الماجستير): فلسطين: كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٢٩هـ١٤٢٨م، ص ١٥.

(٧٥) السواح، فراس، عشتار، ص ص ٢٨٨-٢٨٩.

(٧٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، بيت الأفكار الدولية، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ١٨١.

(٧٧) السعفي، وحيد، القربان،، ص٢٥.

(٧٨) الجرو، أسمهان، "الديانة عند قدماء اليمن"، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، ١٩٩٢، ص ٣٣٥.

(٧٩) المحيسن، زيدون، "حفريات خربة الذريح لموسم ١٩٩٢"، شبكة جامعة اليرموك، ص ٦.

(٨٠) قال تعالى، {ومن قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا}، سورة المائدة، الآية رقم ٣٢.

(٨١) الكاندهلوي، محمد زكريا بن محمد بن يحيى، أوجز المسالك في موطأ مالك، ج ٩، حققه: شعبان، أيمن صالح، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٥٦.

(82) Catechism of the Catholic Church, "The institution of the Eucharis, restored copy from Wayback Machine, 6/11/2018.

(٨٣) سفر التكوين، الإصحاح الرابع عشر، الآيات ١٨-١٩.

(٨٤) عيواص، مار إغناطيوس زكا الأول، "سر القربان المقدس والمدخل إلى طقس القداس الإلهي"، شبكة مطرانية حلب وتوابعها للسريان الارثوذكس، ٢٠١٩\٠٣\٢٥.

(٨٥) سفر الخروج ٢٢:١٩.

(٨٦) لاويون ٢١:١٨، ٢٠، ٢٢.

(٨٧) أشعيا ٥٧:٣-٥.